وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا اليها انك انت العزيز الحكيم اي الملك الذي لا يغلب
وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيا الا بداعي الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك وقهم السيات
اي العقوبات اوجزا السيات فحذف المضاف على ان السيات هي الصغاير او الكباير المتوب عنها
والوقاية منها التكفير او قبول التوبه فان قلت فما الفايدة في استغفارهم لهم وهم تايبون
صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد قلت هذا بمنزلة الشفاعة وفايدته
زيادة الكرامة والثواب وقري جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح افصح يقال صلح فهو صالح وصلح
فهو صليح وذرياتهم اي ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر والتقدير لمقت
الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغني بذكرها مرة اذ تدعون منصوب بالمقت الاول
والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبيا
يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار
اذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم والمقت
اشد وقيل معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع في موضع
ابلغ الانكار واشده اثنتين اماتتين واحياتين او موتتين وحيوتين والمراد
بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضا اجالهم وبالاحياتين الاحيا الاولي
واحيا البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا
عن ابن عباس فان قلت كيف صح ان يسمي خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح
ان يقول سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية
ووسع اسفلها وليس ثمة نقل من كبر الي صغر ولا من صغر الي كبر ولا من ضيق الي سعة
ولا من سعة الي ضيق وانما اردت الانشا على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر
والكبر جايزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار

الصانع

ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون

قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير

الصانع احد الجايزين وهو متمكن منهما على السوا فقد صرف المصنوع عن الجايز
الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الاماتتين التي بعد حيوة الدنيا والتي بعد
حياة القبر لزمه اثبات ثلاث احيات وهو خلاف ما في القران الا انه يتمحل فيجعل
احدهما غير معتد به او يزعم ان الله يحييهم في القبور وتستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون
بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شا الله فان قلت
كيف تسبب هذا القول فاعترفنا بذنوبنا قلت قد انكروا البعث فكفروا
وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصي لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما
راوا الاماتة والاحيا قد تكررا عليهم علموا ان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشا
فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى
خروج من سبيل اي الى نوع من الخروج سريع او بطي من سبيل قط ام الياس
واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس
والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جا الجواب على حسب ذلك
وهو قوله ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط
بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد وقوله العلي الكبير دلالة على الكبريا والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا
كذلك وهو الذي يطابق كبرياه ويناسب جبروته يريكم اياته من الريح والسحاب
والرعد والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب
وما يتعظ ويعتبر بايات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى
تذكره واتعاظه ثم قال للمومنين فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك وان غاظ
ذلك اعداكم ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات كقوله ذي المعارج وهي مصاعد
الملايكة الى ان تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سما فوق
سما والعرش فوقهن ويجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا
العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياه في الجنة
الروح من امره الذي هو سبب الحياة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث
عليه فاستعار له الروح كما قال او من كان ميتا فاحييناه لينذر الله او الملقي عليه وهو
الرسول او الروح وقري لينذر الروح لانها تونث او على خطاب الرسول اي لتنذر
يوم التلاق على البنا للفعول ويوم التلاق يوم القيامة على البنا لان الخلايق
تلتقي فيه وقيل تلتقي فيه اهل السما واهل الارض وقيل المعبود والعابد يوم هم

Copyright © King Saud University